

البحث

١

جهود الملك ألفريد العظيم في  
خدمة الحضارة في إنجلترا  
في ضوء الوثائق الإنجليزية

إعداد

د / محمد محمد عبد الحميد فرحات

مدرس تاريخ العصور الوسطى  
كلية تربية العريش - جامعة قناة السويس

تعرضت الجزيرة البريطانية في منتصف القرن التاسع الميلادي لموجة عاتية من الغزو على أيدي الغزاة الدانيين<sup>(١)</sup> الذين تمكنوا خلالها من السيطرة على معظم أنحاء الجزيرة وكادوا أن يقضوا على الأخضر واليابس ويجتثوا جذور حضارتها من أصولها،<sup>(٢)</sup> لولا أن منحت هذه البلاد شخصية عظيمة لم تحمل على عاتقها مهمة التصدي لهذا الغزو ووقف زحفه فحسب، بل أيضاً عملت جاهدة على إحياء الحضارة الانجلوسكسونية مرة أخرى في شتى الميادين، وأحرزت في ذلك نجاحاً طيباً لم تقتصر آثاره على الحقبة التي عاشتها تلك الشخصية بل امتدت إلى ما بعد ذلك لعشرات السنين. ذلك هو الملك الفريد العظيم (٨٧١-٨٩٩) ملك وسكس Wessex صاحب الإنجازات العظيمة للأمة الانجليزية.

ولد ألفريد Alfred العظيم في المقر الملكي وانتاج Wantage في مقاطعة برکشير Berkshire عام ٨٤٩م<sup>(٣)</sup>، ووالده الملك أثيلولف Athelwulf (٨٣٩-٨٥٧) ملك وسكس<sup>(٤)</sup>، ووالدته أوسبورجا Osburga وهي امرأة متدينة نبيلة<sup>(٥)</sup>. وقد نشأ ألفريد وترعرع في البلاط الملكي وسط حفاوة بالغة من قبل والديه بصفة خاصة،

(١) الدانيون وهم فرع من الفايكنج أو الشماليين Northmen الذين يقطنون شبه جزيرة اسكتلندا وحوض البحر البلطى وهم في جملتهم يتكونون من الدانيين والنرويجيين والسويديين. ولمزيد من التفاصيل أنظر: محمد محمد مرسى الشيخ: الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى الاسكندنافية سنة ١٩٧٥، ص ٢٥٧، اسامة زكى زيد: الغزو الداني للجزيرة البريطانية فيما بين عامي ٩٧٨-١٠١٦م في ضوء الوثائق الانجليزية سنة ١٩٨٨، ص ٥.

(٢) بدأ الدانيون غزوه للجزيرة البريطانية في اواخر القرن الثامن الميلادي بين عامي ٧٨٧، ٧٩٤م وقد اقتصر غاراتهم في تلك المرحلة على عمليات السلب والنهب. وفي منتصف القرن التاسع ٨٥١ أخذت غاراتهم شكلا مغايراً للمرحلة السابقة إذ اتخذت طابع الهجمات الكبيرة المنتظمة، التي لم يقتصر هدفها على السلب والنهب فحسب، بل على البقاء والاستقرار داخل البلاد التي استولوا عليها أيضاً وقد نجحوا في الاستيلاء على معظم المدن الانجليزية لعل من أهمها: مدينة لندن وكانتربري نرثربيا ومرسيا وأنجليا الشرقية لمزيد من التفاصيل أنظر: محمد محمد مرسى الشيخ: المرجع السابق، ص ٢٦٤، اسامة زكى زيد: المرجع السابق: ص ٦٥، سعيد عاشور: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، بيروت ١٩٧٢، ص ١٨٩ وعن مواقع تلك المدن السابقة راجع الخريطة في آخر البحث.

(٣) A.S.C., ed. E.H.D., Vol.1, London, 1968, (P.P. 135-235), P. 177; Simon of Durham, History of the Kings, ed. E.H.D. Vol. 1, London 1968, (P.P. 239-254) P. 251, Cf. Also Geoffrey Elton, The English, U.S.A., 1995, p. 22.

وقد اشتق اسم مقاطعة برکشير Berchshire من غابه بروك Berroce حيث ينمو شجر البقس هناك بكثافة عن ذلك أنظر: Asser, Life of King Alfred, ed. E.H.D., Vol. 1, London, 1968, (P.P. 264-275), P. 264, Cf. Also, Arabella B. Buckley, History of England for Beginners, London, 1909, p. 21.

عن موقع هذه المقاطعة أنظر الخريطة في آخر البحث.

(٤) الملك أثيلولف وهو ابن الملك إيجبرت Egbert وثاني الملوك اللذين حكموا وسكس تميز عهده بالاصلاحات التي قام بها، ومن أهمها عنايته بأمر الكنيسة الانجليزية والعمل على توطيد صلته بروما. ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Asser, Op. Cit., P.P. 264-65.

أنظر أيضاً: جوزيف نسيم يوسف: تاريخ إنجلترا وحضارتها في العصور الوسطى، الاسكندنافية ١٩٨٧ ص ١٤٧-٤٨.

(٥) واسبورجا هذه ابنة أوزلاك Oslac نديم الملك أثيلولف الشهير وينحدر من سلالة القوط ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Asser, Op. Cit., P. 265, Roger of Wendover, Flowers of History, Trans from Latin by J.A. Giles, London, 1848, Vol. 1, p. 18.

وكل المحيطين به بصفة عامة، فقد كان وسيماً فصيحاً على قسط كبير من مكارم الأخلاق، ونتيجة لميله الشديد للحكمة مند صغره ورجاحة عقله، وفضلاً عن مولده النبيل لفت الأنظار إليه أكثر من إخوته<sup>(٦)</sup>.

وفي سنة ٨٥٤م سافر ألفريد بصحبة والده إلى روما حيث أمضيا عاماً كاملاً هناك حظياً أثناء بتكريم البابا ليو Pope Leo الرابع (٨٤٧-٨٥٥) ورعايته، فضلاً عن قيامه بتتويج ألفريد ملكاً وهو لا يزال في الخامسة من عمره<sup>(٧)</sup>، مما أثار حفيظة أخيه الأكبر أثلبولد Athelbald وحنقه عليه؛ إذ أن تتويج ألفريد- الابن الأصغر للملك أثيلولف- يعنى حرمان بقية الأبناء من حقوقهم في الحكم؛ لذا قام أثلبولد بإشراكه بعض نبلاء المملكة ورجال الدين بتدبير مؤامرة لاقتصاص والده عن العرش وذلك أثناء تغيب الأخير بروما<sup>(٨)</sup>، إلا أن الملك أثيلولف علم بتفاصيل تلك المؤامرة عند عودته وقضى عليها بإشراك ابنه الأكبر معه في الحكم وسمح له بحكم القسم الشرقي من المملكة بينما احتفظ هو لنفسه بالقسم الغربي<sup>(٩)</sup>. وكانت هذه هي المرة الأولى التي تقسم فيها مملكة السكسون الغربية إلى قسمين.<sup>(١٠)</sup>

هذا، وقد اتاحت رحلة ألفريد لروما فرصة لمعرفة ما وصل إليه الايطاليون والفرنسيون من رقى وتقدم، ومقارنة ذلك بما كانت عليه بلاده، وما اتصف بها أهلها من ضعف وتخلف، ففى ظل المقارنة وضع له أن أهل

Asser, Op. Cit., p. 266. (٦)

أنظر أيضاً: ول. ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية سنة ١٩٧٢، ج ٣، ص ٤٢٦٧.

A.S.C., P. 174, Roger of Wendover, Op. Cit., P.P. 184-185. (٧)

أنظر أيضاً: محمد مرسى الشيخ: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية سنة ١٩٩٠ ص ١٢٨ وهناك رواية أخرى تشير إلى أن ألفريد زار روما مرتين وليس مرة واحدة الأولى في سن الرابعة والأخرى في سن الخامسة برفقة والده. عن ذلك أنظر:

Arabella, Op. Cit., P. 21; W.F. Collier, A History of English Literature, London 1920, p. 13.

<sup>(٨)</sup> لم يكن تتويج ألفريد ملكاً على يدى البابايو هو الدافع الوحيد لتلك المؤامرة فهناك سبب آخر وهو عروج الملك أثيلولف على غالة واقدامه على الزواج من جوديث Judith ابنة شارل ملك فرنسا Charless King of the Franks واصطحبها معه إلى إنجلترا حيث اضفى عليها لقب ملكة وسمح لها بالجلوس بجواره على العرش مخالفاً بذلك أعراف المملكة التي لم تكن تسمح بتلقيب زوجة الملك بلقب ملكة كما كانت تحظر جلوسها بجوار الملك على العرش ولمزيد من التفاصيل عن تلك المؤامرة وأبعادها أنظر:

Asser, Op. Cit., P.P. 264-265.

Ibid., P. 265; Roger of Wendover, Op. Cit., P.P. 185-186. (٩)

<sup>(١٠)</sup> مات الملك أثيلولف سنة ٨٥٧م بعد أن أوصى بتقسيم المملكة بين ولديه أثلبولد وأثيلبريت وعندما مات الإبن الأكبر أثلبولد سنة ٨٦١ قام أثيلبريت بتوحيد المملكة مرة أخرى تحت حكمه. وللمزيد عن ذلك أنظر:

Roger of Wondover, Op. Cit., P.P. 186-188.

بلاده يكابدون الفقر والفاقة ويحيون حياة بعيدة كل البعد عن الرفاهية والتقدم؛ إذ يعيشون في منازل حقيرة- ولم يختلف القصر الملكي عنها كثيراً- ويحيون حياة متواضعة فضلاً عما غلب على أغلبهم من الجهل والتخلف<sup>(١١)</sup> الأمر الذي عانى منه ألفريد نفسه، إذ ظل يجهل القراءة والكتابة حتى الثانية عشرة من عمره أويزيد. على الرغم مما كان يظهره من فطنة وذكاء.<sup>(١٢)</sup>

أولع ألفريد منذ صباه بقراءة الشعر وحفظه فحفظ الكثير منه عن ظهر قلب خاصة القصائد الأنجلو سكسونية، كما كان يحفظ الكثير من مزامير داوود (عليه السلام) وناشيد كان يترنم بها كثيراً عندما يخلو بنفسه في الصلاة، كما كان صياداً ماهراً لا يباريه أحد في هذا الفن.<sup>(١٣)</sup> وعندما بلغ التاسعة عشرة من عمره سنة ٨٦٨م تزوج من الأميرة السويثا Alswitha<sup>(١٤)</sup> التي أنجبت له الفليدا Alfreda الابنة الكبرى<sup>(١٥)</sup>، وادوارد Edward الذي تولى الحكم بعد مرت أبيه، وايتلجيفا thelgiva التي دخلت في السلك الديني وترهبنت وايتلوالد dEthelwal أصغر أبنائه<sup>(١٦)</sup>. ولم يمض عام واحد على زواج ألفريد حتى اعتراه مرض عضال حار فيه أطباء

<sup>(١١)</sup> كان للمدة التي قضها ألفريد في روما والتي قاربت على العام أكبر الأثر في إطلاعه على حضارة البلاد وتقدمها كما وقف ألفريد على حضارة فرنسا عندما عرج عليها بصحبة والده في طريق عودته إلى الوطن وللمزيد أنظر:

A.S.C., P. 174; Asser, Op. Cit., P.P. 264-265, CF. Also, Rayner, A.B., A short History of Briatan, London, 1948, P. 44; Heinrich M., The State of the Middle Ages, Trans. by H.F. Orton, Oxford, 1975, p. 90. (١٢)

Asser, Op. Cit., P. 266, Roger of Wendover, Op. Cit., p. 204

وتذكر المصادر أن والدته أرادت يوماً أن تختبر قدرات أبنائها ومن بينهم ألفريد فامسكت كتاباً في الشعر السكسوني وقالت أنها ستمنح ذلك الكتاب لمن يحفظه قبل إخوته وتذكر الرواية أن ألفريد سارع بأخذ الكتاب إلى معلمه فقرأه عليه ثم عاد ثانية إلى والدته فقرأه عليها فدهشت الأم لعظيم قدرات ابنها وذكائه. عن ذلك أنظر:

Asser, Op. Cit., Loc. Cit.

أنظر أيضاً: فيشر: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى. نقله إلى العربية محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني. دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٥٤ء ص ١٢١.

Asser, Op. Cit., P. 266; Roger of Wendover, Op. Cit., P. 204; CF. Also, André (١٣)

Mourois, Histoire D' Angleterre, Paris, 1937, p. 71.

<sup>(١٤)</sup> والاميرة السويثا هي ابنة ايتلردايرل أوف زيجاني Ethelredearl of Thegani ووالدها تدعى ايدبورجا Eadburga للمزيد راجع:

Asser, Op. Cit., P. 267; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 190.

<sup>(١٥)</sup> تزوجت الفليدا من ايتلرد Ethelred ايرل أوف مرشيا Mercia عن ذلك أنظر:

Asser, Op. Cit., Loc. Cit.; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 205; CF. Also, Arabella, Op. Cit., p. 24.

<sup>(١٦)</sup> يعتبر ايتلوالد أصغر أبناء ألفريد وبتشجيع من والده عكف على دراسة الأدب وأخلص لها قبل أن ينهمك تماماً في شئون الحياة الأخرى. للمزيد أنظر:

Asser, Op. Cit., p. 267; Roger of Wendover, Op. Cit., Loc. Cit.

المملكة ولازمه حتى وفاته. وقد عانى منه كثيراً<sup>(١٧)</sup> ورغم ذلك لم يمنعه مرضه من مشاركة أخيه الملك أثلرد Ethelred (٨٦٦-٨٧١) في حروبه ضد الدانينيين<sup>(١٨)</sup>.

ثم ما لبث مجلس الويتان Witan<sup>(١٩)</sup> أن اختار ألفريد ليكون ملكاً على البلاد خلفاً لأخيه أثلرد وهو لا يزال في الثانية والعشرين من عمره وكانت التبعة التي ألقبت على كاهله ثقيلة، نظراً لاشتداد غارات الدانينيين المتلاحقة على مملكته حتى أنهم وصلوا إلى العاصمة ريدنج Reading وكادوا يحطموا مملكته؛ إذ خربت البلاد ودمرت الأديرة التي كانت مراكز الإشعاع العلمي في المملكة وهام الناس على وجوههم، هذا فضلاً عن مرضه الذي أوصله أحياناً إلى حد اليأس<sup>(٢٠)</sup>.

لم يكن بوسع الملك ألفريد حين آلت إليه مقاليد الأمور أن يشرع في أي عمل يخدم المملكة حضارياً قبل أن يتصدى للخطر المحدق بالبلاد ويتخلص منه، فكانت الخطوة الأولى هي مواجهة الدانينيين والعمل على التخلص منهم ومن خطرهم؛ لذا خاض المعارك ضدهم فحقق النصر أحياناً وحاقق به الهزيمة أحياناً أخرى حتى تمكن أخيراً في سنة ٨٧٨م من إنزال الهزيمة الساحقة بهم عند أدنجتون Adington<sup>(٢١)</sup>. وتعتبر تلك المعركة من المعارك الحاسمة في التاريخ الإنجليزي، إذ اضطر الدانيون تحت الضغط المتزايد من قبل قوات ألفريد إلى الدخول في مفاوضات انتهت بعقد صلح ودمور Wedmore سنة ٨٨٦م الذي كان من أهم شروطه انسحاب القوات الدانية من مملكة وسكس وعدم التعرض لها أو مهاجمتها في المستقبل، وقسمت البلاد بحيث تكون الحدود بين ألفريد والدانين خطأً يقطع الأقاليم الوسطى بالجزيرة على طول الطريق الروماني المعروف باسم واتلنج ستريت Watling Street فيكون كل ما يقع شرقي ذلك الخط من أراضي تحت سيادة الدانين ويعرف باسم Danialand هذا فضلاً عن حرية التجارة بين الجانبين واعتناق جوثرورم Guthrum ملك الدانينيين المسيحية<sup>(٢٢)</sup>.

(١٧) Asser, Op. Cit., p.p. 267, 273; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 205; CF. Also, André Mourois, Op. Cit., p. 71.

(١٨) A.S.C., p.p. 176-177; CF. Also, Arabella, Op. Cit., p. 21.

(١٩) ومجلس الويتان هو مجلس شوري الملك أو مستشاريه ويتكون من دائرة من الأتباع من النبلاء ورجال الكنيسة الذين يرافقون الملك في أسفاره وكان رأيهم استشارياً وليس ملزماً وللمزيد أنظر:

C.H.E.G.B.I., ed. Christopher Haigh, London, 1935, p. 62.

Asser, Op. Cit., p. 272. (٢٠)

A.S.C., p. 180; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 212. (٢١)

(٢٢) لمزيد من التفاصيل عن شروط تلك المعاهدة راجع:

The treaty between Alfred and Guthrum, ed. E.H.D., Vol.1, London, 1968, p. 380; A.S.C., p. 180.

وقد التزم الدانيون بشروط تلك المعاهدة لمدة سبع سنوات، إلا أنهم عاودوا الهجوم ثانية على مملكة وسكس، مما اضطر الملك ألفريد إلى مواجعتهم والتصدى لهم بحزم واجبارهم على عقد معاهدة أخرى معه سنة ٨٩٣م كان من نتائجها أن امتدت حدود مملكته إلى الشرق داخل أراضيهم بما في ذلك مدينة لندن<sup>(٢٣)</sup>. بينما استمرت في أيدي الدانيين المناطق الواقعة شمال شرقي طريق والتنج ستريت وأصبح الجزء الجنوبي الغربي من إنجلترا موحداً تحت حكم ألفريد باعتباره وحدة شاملة<sup>(٢٤)</sup>.

كانت الانتصارات التي أحرزها الملك ألفريد على الدانيين والهزائم المتتالية التي منوا بها أول صدمة خطيرة للتيار الوثني الجارف القادم من الشمال وأول بداية للمرحلة الجديدة التي أدت إلى نشر المسيحية بين الشعوب الإسكندنافية مما مهد لقبولها في فلك السياسة الأوروبية. كما عملت تلك الانتصارات على استتباب الأمن والنظام داخل مملكة وسكس وأتاحت للملك ألفريد الفرصة لتوجيه اهتمام أكبر بشئون بلاده الداخلية مما هيا الجو لإحياء نهضة جديدة.

وقد شملت إصلاحات الملك ألفريد عدة اتجاهات عسكرية، ثقافية، إدارية، مدنية وغيرها. ولما كانت البلاد لا تزال مهددة من قبل الأعداء فقد أولى الملك ألفريد الناحية العسكرية اهتماماً كبيراً، فأدخل إصلاحات هامة على الجيش والفنون العسكرية كان الهدف من ورائها مواجهة الخطر الداني المستمر على مملكته من جهة وتوفير قسط من الأمن لحدود بلاده من جهة أخرى، وأحرز في هذا الصدد نجاحاً ملحوظاً ويعزى ذلك النجاح إلى خبرته بطرق الدانيين في الحروب والقتال والتوصل إلى وسائل جديدة لمواجهة أساليب الغزاة الحربية<sup>(٢٥)</sup>. ولما كانت مدة الخدمة بالجيش قصيرة وتمثل نقطة ضعف خطيرة في الجيوش الأنجلوسكسونية، قام الملك ألفريد بتقسيم جيشه إلى ثلاث فرق تتناوب بعضها بعضاً بحيث تمكث كل فرقة في الخدمة لمدة شهر وتعود لتزاول أعمالها مرة أخرى لمدة شهرين فتأتي الفرقة الأولى وتخدم شهراً ثم تأتي الفرقة الثانية وتعود الأولى لمزاولة أعمالها لمدة شهرين ثم تأتي الثالثة لتخدم شهراً وتعود الثانية لمزاولة أعمالها لمدة شهرين

<sup>(٢٣)</sup> تمكن الملك ألفريد من استعادة مدينة لندن بعد حصار طويل اضطرت على أثره إلى طلب التسليم وقد قام ألفريد بعد ذلك بإعادة بناء ما خربه الحصار وعهد بحكمها إلى أثلرد إيرل مرشياً زوج ابنته الفيلدا ولمزيد من التفاصيل أنظر: A.S.C., p. 183; CF. Also, Robert Gray, A History of London, London, 1982, p. 63.

عن موقع هذه المدينة أنظر الخريطة في آخر البحث.

<sup>(٢٤)</sup> تم الصلح بين ألفريد وهاستين Hastein ملك الدانيين عند ميدلتون Middleton تعهد الأخير بمغادرة أراضي وسكس وعدم مهاجمتها مقابل السماح له بالخروج منها بأمان، وأرسل ولديه كرهائن لحسن نواياه وسمح للملك ألفريد بحرية تميمدهما وقد تم ذلك، ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Roger of Wendover, Op. Cit., p. 228.

<sup>(٢٥)</sup> اتبع الملك ألفريد في حروبه ضد الدانيين نفس التكتيكات العسكرية التي كانوا يستخدمونها ضده فكان ينظم جيشه بنفس الطريقة التي عليها الجيش الداني ولمزيد من التفاصيل عن ذلك أنظر:

A.S.C., p. 177; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 201-202.

وهكذا<sup>(٢٦)</sup>. وبذا ضمن وجود جيش قوى مدرب دون أن يلحق الضرر بالناحية الاقتصادية لبلاده. ولما كان عدد الفرسان بالجيش قليلاً نسبياً عمد الملك ألفريد إلى زيادة أعدادهم عن طريق ضم أعداد كبيرة من طبقة الأحرار ممن يمتلكون خمس قطع من الأرض Hides<sup>(٢٧)</sup> إلى الجيش كفرسان، وخصص ثلث نصف دخله السنوي للإنفاق على الجيش حتى يكون على أتم استعداد لمواجهة الأخطار المحدقة بالبلاد.<sup>(٢٨)</sup>

لم تقتصر إصلاحات الملك ألفريد على ما قام به في الجيش بل عمل على حماية حدود بلاده ومن أجل ذلك شرع في تنفيذ برنامج دفاعي ضخم، ارتكز على ثلاثة محاور: الأول إعادة تحصين وترميم المدن الرومانية القديمة التي خربتها الحرب لتكون قادرة على الصمود والتصدى لأي اعتداء مثال ذلك ما فعله في وانشستر Winchester التي أعاد ترميم أسوارها وجدرانها الحجرية وأضاف إليها خندقين، وكذلك ششستر Chichester واكستر Exter، كما أعاد ترميم تحصينات مدينة لندن بعد أن استعادها سنة ٨٨٦<sup>(٢٩)</sup>. والمحور الثاني وهو إنشاء حصون قوية عرفت باسم Burhs طورت فيما بعد لتصبح مدناً كبيرة وكانت على شكل مربع أو مستطيل مثال ذلك ما تم في أكسفورد Oxford وولنجفورد Walling Ford وكريكلانند Cricklade ووارهام Wareham<sup>(٣٠)</sup>. أما المحور الثالث فهو إنشاء قلاع وحصون صغيرة يصعب تطويرها لتصبح مدناً كبيرة كسابقتها مثال ذلك ما تم في برفام Burpham التي تقع في جنوب سوسكس Sussex<sup>(٣١)</sup>، وقد شيدت تلك القلاع على أبعاد متساوية بحيث لا تبعد الواحدة عن الأخرى أكثر من ٣٢ كم كما تشير الدلائل إلى أن أغلبها قد اقيم بين عامي ٨٢٩ و ٨٩٢ أي بعد انتصاره الحاسم على الدانين في العام السابق سنة ٨٢٨<sup>(٣٢)</sup>.

(٢٦) A.S.C., p. 185; Asser, Op. Cit., p.p. 274-275.

(٢٧) الهيد والهيداج Hides and Hidage هي وحدة اقتصادية بدائية تعبر عن مساحة الأرض ولم يكن هناك مقدار موحد لها في الفترات المبكرة إذ اختلفت مساحتها من منطقة لأخرى وفي الفترة المتأخرة تم تحديد مساحة الهيد بـ ٤٠ فدان في وسكس. ولمزيد من التفاصيل أنظر:

C.H.E.G.B.I., p. 61.

(٢٨) Asser, Op. Cit., p. 274.

(٢٩) A.S.C., p. 183; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 220; CF. Also, Lioyd and Jennifer

Ling, Anglo Saxon England, London, 1979, p. 127; Robert Gray, Op. Cit., p. 63.

وعن مواقع هذه المدن أنظر الخريطة في آخر البحث.

(٣٠) أنظر الصورة رقم ١ في آخر البحث

(٣١) هناك وثيقة تسمى Burghel Hidage تحتوي على قائمة باسماء التحصينات والمنشآت التي قام ببنائها ألفريد وكذلك تلك التحصينات التي أقيمت في عهد خليفته إدوارد الأكبر Edward The Elder عن ذلك أنظر:

Lioyd and Jennifer Ling, Op. Cit., p.p. 127, 143; David W. Lioyd, The making of English town, London, 1989, p. 22.

(٣٢) Lioyd and Jennifer Ling, Op. Cit., p. 143; H.R. Loyn, Anglo-Saxon England and the Norman Conquest, London, 1991, p. 139.

واشتملت دفاعات تلك القلاع على سور يبنى أحياناً من الحجر وأحياناً أخرى من الطين المخلوط بالعشب ويدعم في أجزاء مختلفة منه بعوارض خشبية لتزيد من متانته وكان مدبباً من الأمام وأكثر انحداراً من الخلف. وخارج هذا السور كان يوجد خندق أو أكثر ليزيد من صعوبة الاستيلاء عليها. أما من الداخل فقد صممت تلك القلاع بحيث يسهل وصول الإمدادات العسكرية إلى أي جزء منها يتعرض للخطر في أسرع وقت (٣٣). وقد عين الملك ألفريد حكماً لتلك القلاع المحصنة تمثلت مهمتهم في توفير الاحتياجات اللازمة لتلك القلاع لتبقى دائماً آمنة وتوفير حاميات من الجنود بصفة منتظمة لحمايتها (٣٤).

وأمام تفوق الدانيين الكبير في الناحية البحرية اضطر الملك ألفريد إلى تشييد أسطول حربي يعتبر بحق نواة البحرية الإنجليزية وساعده على ذلك توافر المواد الخام اللازمة لصناعته، فقد أمدته الغابات الكثيرة المنتشرة في البلاد بما يحتاج إليه من أخشاب ووفرت مدينة جلوكستر الحديد والمسامير اللازمة له (٣٥). وقد جاءت سفن هذا الأسطول على الشكل الذي رآه الملك مناسباً له، فتميزت بعظم طولها الذي بلغ ضعف مثلثتها من السفن الدانية فكان بعضها به ستون مجدافاً والبعض الآخر أكثر من ذلك، كما كانت من حيث السرعة والمانعة تفوق غيرها فضلاً عن عظم ارتفاعها (٣٦) ورتب على ظهر هذا الأسطول رجالاً أكفء على دراية بركوب البحر، كان لهم دور كبير في إحراز عدة انتصارات كبيرة على السفن الدانية (٣٧).

لم تقتصر جهود الملك ألفريد على إحياء البحرية الإنجليزية فحسب، بل شيد العديد من الحصون الدفاعية على ضفاف الأنهار لمواجهة غارات الأسطول الداني، وقد تمكنت تلك الحصون من الحد كثيراً من

(٣٣) أنظر الصورة رقم (٢) في آخر البحث.

(٣٤) قام الملك ألفريد بتعيين سليموند Ceolmund في كنت Kent والأسقف سويثولف Suithulf في مدينة روشستر Rochester والاييرل بيرثولف BIRTHULF في إسكس Essex والاييرل إيثلرد Eathelred في مدينة لندن London والأسقف هالارد Halard في دورشستر Dorchester وعين ايدولف Eadulf في سوسكس Sussex والاسقف بيرتولف Bertulf في وينشستر Winchester... الخ وللمزيد أنظر:

Roger of Wendover, Op. Cit., p. 232. (٣٥)  
A.S.C., p. 180.

أنظر أيضاً: جوزيف نسيم يوسف: تاريخ إنجلترا، ص ١٩١، موس: ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد راجه د. الباز العريضي: عالم الكتب- القاهرة سنة ١٩٦٧، ص ٢٨٤. (٣٦)

A.S.C., p. 189; Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 209, 232.  
أنظر أيضاً: الصورة رقم (٣) في آخر البحث.

(٣٧) لمزيد من التفاصيل عن المعارك التي خاضها الأسطول الإنجليزي ضد الأسطول الداني أنظر:  
A.S.C., p.p. 179, 181, 189; Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 208, 209, 217, 233-234.  
أنظر أيضاً: محمود فهمي المهندس: البحر الزاخر في تاريخ العالم، ج ٤، المطبعة الأميرية ببولاق سنة ٢١٢ هـ، ص ١٤-١٥.



خطورة السفن الدانية<sup>(٣٨)</sup>، مثال ذلك تلك التحصينات التي اقامها في هرفورد Hereford وميرشيا Mercia، كما مد عدداً من الجسور على الأنهار للحيلولة دون مرور سفن الاعداء من جهة، ولتسهيل عبور قواته عليها من جهة أخرى<sup>(٣٩)</sup>، وبهذه الوسائل الدفاعية المتنوعة تمكن الملك ألفريد من التصدي للخطر الداني واستعاد العديد من المدن الانجليزية التي كانت خاضعة لهم<sup>(٤٠)</sup>.

لم يكن الملك ألفريد بطلاً حربياً لشعب فحسب؛ بل كان عالماً ومتعلماً في آن واحد إذ كان لديه شغف بالمعرفة والعمل على نشرها<sup>(٤١)</sup>، فعندما اعتلى حكم البلاد سنة ٨٧١م كان التعليم قد بلغ من التدهور حداً لم يبلغه من قبل سواء كان ذلك في العلوم الدينية أو غيرها من الآداب والمعارف العامة. وفي الخطاب الذي ارسله إلى الأساقفة ورجال الدين أوضح الملك ألفريد أسباب هذا التدهور وبرنامجاً في إصلاحه<sup>(٤٢)</sup>، وقد رد ما اصاب التعليم إلى التدهور الذي لحق باللغة اللاتينية؛ إذ أخذ عدد المتكلمين بها يقل قلة ملموسة كما قل من يستطيع قراءتها وفهمها وهي لغة العلم والسياسة والدين وقتذاك، كما لم يكن يوسع الكثير من الناس ممارسة الطقوس الدينية حتى باللغة الإنجليزية. وعلى الرغم من أن الأديرة والكنائس كانت منتشرة في أنحاء إنجلترا- قبل أن يدمر كل شيء ويحرف على أيدي الدانيين- وتغص بمختلف ألوان الكنوز والكتب، إلا أن غالبية الناس والرهبان لم ينتفعوا بها لأنهم لم يستطيعوا فهم أي شيء منها وأصبح لديهم قدر كبير من اللامبالاه. وزاد من تدهور الأمر ما ألحقه الدانيون بتلك الأماكن من خراب وسلب ونهب، وبذا كاد يقضى على مراكز العلم بعد أن فقد الناس قبل ذلك الرغبة في التعلم.<sup>(٤٣)</sup>

أما عن الخطوات التي اتخذها الملك ألفريد للنهوض بالتعليم فقد تمثلت في إنشاء العديد من المدارس التي كان من أشهرها: مدرسة اكسفورد ومدرسة القصر التي كان يدرس بها العلوم الدينية والآداب والفنون الحرة<sup>(٤٤)</sup>، وكان الدارسون بها من أبناء الملك ألفريد والأمراء والأشراف يقرأون الكتب باللغتين اللاتينية

A. S.C., p. 188, C F. Also, Geoffrey Elton, Op. Cit., p. 19; Heinrich, Op. Cit., p. 91. (٣٨)

Lloyd and Jennifer Laing, Op. Cit., p. 125. (٣٩)

A. S.C., p. 183 (٤٠) ومن أشهر المدن التي استعادها ألفريد مدينة لندن أنظر

(٤١) لعل الملك ألفريد قد اكتسب حبه الجامع للعلم والمعرفة على ما يبدو من والدته اوسبرجا. أنظر:

Asser, Op. Cit., p. p. 266, 272; CF. Also, Collier, Op. Cit., p. 14.

أنظر أيضاً: جرجي زيدان: تاريخ إنجلترا- القاهرة سنة ١٨٩٩، ص ١٢.

Letter of King Alfred to Archbishop, ed. E.H.D., London, 1968, Vol. 1 Doc. 226 (٤٢)

Letter of King Alfred to Archbishop, Doc. 226; CF. Also, Asa Briggs, The Makers of English History, London, 1987 p. 18. (٤٣)

Asser, Op. Cit., p. 267. = (٤٤)

والانجليزية<sup>(٤٥)</sup>. وقد استدعى الملك ألفريد للتدريس فى تلك المدارس العديد من العلماء والأدباء ورجال الدين من أماكن شتى، فمن مرشيا Mercia استدعى ويفرث Wearferth أسقف كنيسة ورستر Worcester وكان متمقاً فى الشئون الدينية، بلجموند Plogmund رئيس أساقفة كانتربرى وهو رجل حكيم وكذلك الراهبان اثلستان Athelstan ووبروولف Wearwulf، ومن غالة Gaul استدعى جريمبولد Grimbold وهو راهب وقس صاحب حكمة فى الدراسات الكنسية واللاهوتية وصاحب فضائل كثيرة، فضلاً عن كونه منشداً رائعاً، وكذلك يوحنا سكوت Jone Scot وهو رجل شديد الذكاء ذو علم فى جميع فروع الأدب ومهارة فى العديد من الفنون الأخرى، ومن ويلز Wales استدعى الأسقف آسر Asser الذى كتب سيرة الملك ألفريد الذاتية، وغيرهم من العلماء والأدباء الذين كان لهم دور كبير فى النهوض بمستوى التعليم وإحياء النهضة العلمية مرة أخرى فى البلاد.<sup>(٤٦)</sup>

لم يدخر الملك ألفريد وسعاً بالاهتمام بالتعليم فخصص ربعاً من شطر دخله السنوى للإنفاق عليه<sup>(٤٧)</sup>. وقد اضطلع العلماء والأدباء والمفكرون بالمهام التى ألقيت على عاتقهم وأخذوا يعملون بجهد على نشر العلم والمعرفة. وكان الملك ألفريد أول من استفاد من علم هؤلاء الرجال، إذ أصبح بوسعه الإحاطة باللغة اللاتينية التى كان يجهلها من قبل، مما مكّنه من الإسهام فى تلك النهضة، بترجمته العديد من الكتب من اللغة اللاتينية إلى اللغة الإنجليزية التى رأى ضرورة أن يلم شعبه بها لما لها من عظيم الفائدة، ولعل من أهمها كتاب العناية الربانية Pastoral Care للبابا جريجورى Gregory الكبير. وقد كان اختيار هذا الكتاب ليكون أول ما يترجم إلى الإنجليزية اختياراً موفقاً حيث كان الكتاب يدرس على مدى سنوات لمن يدرسون فى السلك الكنسى<sup>(٤٨)</sup>،

=ويقصد بالقنون الحرة فى العصور الوسطى فروع الرياضيات الأربعة: الهندسة والحساب والفلك والموسيقى عن ذلك أنظر: موس: المرجع السابق، ص ١٢٢، ج ١.

Asser, Op. Cit., p. 267.

Letter of King Alfred to Archbishop, Doc. 226; Letter of Fulk Archbishop of Riems to King Alfred, ed. E.H.D., London, 1968 Vol. 1 Doc. 225; Asser, Op. Cit., p.p. 268-269.

Asser, Op. Cit., p.p. 269, 270, 275; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 207.

<sup>(٤٨)</sup> ذكر الملك ألفريد فى الخطاب الذى أرسله إلى الأساقفة أنه ترجم هذا الكتاب أحياناً كلمة بكلمة وأحياناً أخرى فكرة بفكرة، وقد ساعده فى هذا العمل كل من بلجموند رئيس الأساقفة والأسقف آسر والراهب جريمبولد وكذلك الراهب يوحنا وقد أرسل نسخاً من هذا الكتاب إلى كل أسقفيات مملكته وناشد الأساقفة أن يحتفظوا بهذا الكتاب داخل الكنيسة ولا يستولى عليه أحد لنفسه ووضع داخل كل نسخة من الكتاب علامة كمؤشر للقارىء وقد صنعت هذه العلامة من معدن نفيس دلالة على أهمية الكتاب ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Letter of King Alfred to Archbishop, Doc. 226; CF. Also, Loyn, Op. Cit., p. 291.

وكذلك كتاب المناجاة Soliloquies للقديس أوغسطين St. Augustine<sup>(٤٩)</sup>، وكتاب سلوى الفلسفة Consolation of Philosophy لبوثيوس Beothius<sup>(٥٠)</sup>. كما أصدر توجيهاته إلى العلماء والأدباء أن يحدوا حدوده وينقلوا إلى الإنجليزية الكتب التي يرون أن الناس في حاجة إليها، وعليه فقد نقل إلى الإنجليزية العديد من الكتب التي من أهمها كتاب الحوار Dialogues للبابا جريجوري الذي قام بنقله للإنجليزية الأسقف هيرفريد Herefrid وكتاب التاريخ الكنسي Ecclesiastical History of England للمؤرخ بيد Bede وكتاب تاريخ العالم لأورسيوس The Universal History of Orosius وغيرها من الكتب.<sup>(٥١)</sup>

ونتيجة لحركة الترجمة النشطة من اللاتينية إلى الإنجليزية تطور الأدب الإنجليزي تطوراً كبيراً فجمعت الأغاني والقصائد السكسونية وكانت تتضمن أشعاراً في تمجيد البطولة والتغني بها، وظهر النشر في شكله المنتظم وله قواعد النحوية، وبدا يعد الملك ألفريد بحق مؤسس النشر في الأدب الإنجليزي<sup>(٥٢)</sup>. ولعل من أبرز نتائج تلك النهضة العلمية التي رعاها الملك ألفريد أيضاً ذلك النشاط الواضح في التأليف والترجمة وفي نسخ المخطوطات القديمة والتي استمرت طيلة فترة حكمه للبلاد. وبعد وفاته بنصف قرن ازداد عدد المخطوطات المكتوبة باللاتينية والإنجليزية زيادة ملحوظة، كما نسخت الأناجيل والمزامير وكتب الخدمة اللاتينية بجميع أنواعها

---

<sup>(٤٩)</sup> قام الملك ألفريد بترجمة هذا الكتاب لما له من فائدة عظيمة تحض على مكارم الأخلاق وضرورة أن لا تنسى النعمة الإنسان أن يشكر المنعم، ويوضح الكتاب أيضاً أن الناس يسعون جميعاً إلى ربهم إلا أنهم يختلفون في الطريق الذي يسلكونه إليه فمَنهم من يسلك الطريق السهل ومنهم من يسلك الطريق الوعر وبعضهم يسلك طريقاً طويلاً والبعض الآخر يسلك طريقاً قصيراً وعندما يصلون إليه يختلفون في مدى قربهم منه أو بعدهم عنه ولكنهم جميعاً في النهاية تشملهم عنايته ورحمته عن ذلك أنظر:

From Alfreds Version of St. Augustines Soliloquies, ed. E.H.D., Vol. 1, London 1968, p.p. 844-845.

<sup>(٥٠)</sup> يعتبر بوثيوس أعظم الرجال في إيطاليا زمن القوط الشرقيين وهو من تلك الشخصيات النادرة الذين يجمعون في أنفسهم كل معارف زمانهم فهو عالم وفيلسوف ولاهوتي وشاعر وقد كتب بوثيوس كتاب سلوى الفلسفة وهو في السجن. ولمزيد من التفاصيل عن شخصية بوثيوس وحياته أنظر:

موس: المرجع السابق، ص ١٢٧-١٢٨.

هذا وقد قدمت ترجمة بوثيوس تعاليم المذهب الافلاطوني والمذهب الروائي ممزوجة بالروح المسيحية وأهم ما تشير إليه تلك المذاهب التمييز بين السعادة الحقيقية والمزيفة والخلافات الجدلية على وجود الشر وعلى حرية الانسان وعلى وجود الخالق. وقد صادف ألفريد في ترجمته لهذا الكتاب متاعب كبيرة نظراً لأن أسلوب بوثيوس كان مبهماً، لذا جاءت الترجمة قاصرة ولم تستطع توصيل المعنى الحقيقي الذي أراد بوثيوس. لمزيد من التفاصيل عن ذلك أنظر:

From Alfreds Version of Boethius, ed. E.H.D., Vol.1, London 1968, p.p. 845-846; CF. Also, Emilie Legouis, A History of English Literature, London, 1940 p. 52.

Asser, Op. Cit., p. 268; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 207; CF. Also, Emilie Leguis, <sup>(٥١)</sup>

Op. Cit., p. 52; B. Ifor Evans, A short History of English Literature, binguin Books, 1944 p. 11.

Loyn, Op. Cit., p. 218; Emile Legouis, Op. Cit., p. 50, Collier, Op. Cit., p. 13. <sup>(٥٢)</sup>

وكذلك أشهر مؤلفات عصره. ويمكن القول دون مغالاة أن المكتبات فى إنجلترا انتعشت ثانية وامتألت بالدخائر النادرة من الكتب والمخطوطات وعادت إلى سالف عهدها فى الأيام التى سبقت الغزو الدانى على البلاد. وكان الملك ألفريد يرسل بالكتاب المترجم إلى مراكز النسخ المختلفة التى تقوم باستنساخ أعداد كبيرة منه لتعيده ثانية إلى الملك الذى يقوم بدوره بإرسال تلك النسخ إلى الأديرة والأسقفيات المختلفة ليحتفظوا بها فى مكباتهم<sup>(٥٣)</sup>.

لم يكف الملك ألفريد بحركة الترجمة من اللاتينية إلى الإنجليزية فحسب، بل أصدر أوامره لكتابة تاريخ بلاده فوضعت حولية الأنجلوسكسون *axon Chronicle* التى سجلت أهم الأحداث التاريخية التى وقعت على مر التاريخ وقد اعتمدت هذه الحولية فى مادتها على بعض الحوليات السنوية السابقة عليها، وكذلك على تاريخ يبدأ وعلى الروايات الشفوية. وأقدم مخطوطة تم العثور عليها يرجع تاريخها إلى سنة ٨٩٢م وهناك نسخ أخرى لهذه الحولية محفوظة فى بعض الأديرة تنتهى إحداها بأحداث سنة ١٠٧٠م وتعتبر هذه الحولية المصدر الرئيسى لتاريخ إنجلترا المبكر بصفة عامة والحروب التى خاضها ألفريد ضد الدانيين بصفة خاصة؛ إذ تناولتها بشيء من الإسهاب والتفصيل<sup>(٥٤)</sup>.

وخلاصة القول فى هذا الصدد أن جهود الملك ألفريد لم تذهب سدى بل أتت أكلها، فضلا عما سبقت الإشارة إليه من انجازات، نجح الملك ألفريد فى تكوين طبقة عريضة من المثقفين أسهمت فى نشر العلم والمعرفة فى أنحاء الجزيرة البريطانية، كما نجح فى جعل اللغة الإنجليزية لغة قومية للبلاد<sup>(٥٥)</sup>.

استتب الإهتمام بالتعليم الإهتمام أيضاً بالكنيسة ورجال الدين لكونهما جزءاً متمماً للناحية العلمية، حيث كانت الأديرة تعتبر مراكز للإشعاع العلمى فى البلاد وقتذاك وأن الإهتمام بها ورجال الدين يعد اهتماماً بالتعليم فى حد ذاته، فالتأب أن أحوال الكنيسة ورجال الدين قد تدهورت إلى درجة لم يسبق لها مثيل نتيجة لما ألحقه الدانيون بها من أضرار؛ إذ خربت الأديرة ونهبت محتوياتها وحرقت الكتب واضطر الكثير من رجال الدين إلى أن يهييموا على وجوههم بحثاً عن ملجأ يحتمون به<sup>(٥٦)</sup>. ولم تعد الكنائس مركزاً للإشعاع كما كانت من قبل، بل أن واحداً من الأديرة - التى لم يلحق بها الدمار - لم يستطع أن يحافظ على قواعد النظام الديرى

(٥٣) Letter of King Alfred to Archbishop, Doc. 226; CF. Also, C.H.E.G.B.I., p. 90;

André Mourois, Op. Cit., p. 75.

(٥٤) A.S.C., p.p. 135-235; CF. Also, C.H.E.G.B.I., p. 57; Stephen Johnson, Later Roman Britain, London, 1980, p. 113.

(٥٥) Letter of King Alfred to Archbishop, Doc. 226; CF. Also, Goffrey Elton, Op. Cit., p. 37.

(٥٦) لمزيد من التفاصيل عن آثار الخراب والدمار الذى لحق برجال الدين أنظر: خطاب الملك ألفريد الذى بحث به إلى الأساقفة ومرقفاً بترجمة كتاب العناية الربانية للبابا جريجورى.

Letter of King Alfred to the Archbishop, Doc. 226.

وأصبح رجال الدين من الجهل بحيث أن الكثير منهم لم يعد يجيد اللغة اللاتينية<sup>(٥٧)</sup>، فضلاً عن جهلهم للشرائع الكنسية وعدم مراعاة التقاليد الدينية المتعارف عليها داخل الأديرة فعلى سبيل المثال سمح الأساقفة والرهبان للنساء بالإقامة قريباً منهم وأصبحت سمعة الراهبات في الحضيض وغير ذلك من الأمور التي انزلقوا إليها<sup>(٥٨)</sup>، لهذا كله اتخذ الملك ألفريد عدة إجراءات للنهوض بالكنيسة ورجال الدين والعمل على أن يتبوأ رجال الدين مكانتهم السابقة يدفعه في ذلك ورعه وتقواه وحبه الكبير للمسيحية<sup>(٥٩)</sup>.

ففيما يخص الكنيسة قام الملك ألفريد بإعادة ترميم وإصلاح الأديرة التي خربتها الحرب، كما قام بإنشاء أديرة أخرى جديدة في أماكن مختلفة من البلاد وأمدّها بما تحتاج إليه من كتب فعلى سبيل المثال شيّد ديرين بمدينة اثلني helney بمقاطعة سومرست Somerset أحدهما للرهبان وآخر للراهبات، والتحق بالدير الأول عدد قليل من الرهبان؛ إذ أن الكثير من أفراد الشعب سواء كانوا نبلاءً أو أحراراً لم يكن لديهم رغبة في دخول سلك الرهبانية طواعية باستثناء الأطفال على حد قول الملك ألفريد. وقد عزا المؤرخ آسر ذلك إلى ثراء البلاد العريض لا إلى غارات الدانين على البلاد<sup>(٦٠)</sup>. ولما لم يحصل الملك ألفريد على العدد الكافي من القساوسة، عمد إلى استدعاء كثير منهم من غالة وغيرها من البلاد، ولأن بعضهم كانوا لا يزالون أطفالاً أمر الملك ألفريد أن يتعلموا في هذا الدير على أن يلتحقوا بالنظام الديرى فيما بعد. وقد شاهد آسر بنفسه أحد القساوسة الدانين في هذا الدير يتبع نفس العادات المرعية وكان صغير السن وان لم يكن أقلهم منزلة<sup>(٦١)</sup>.

أما الدير الآخر الخاص بالراهبات فقد جعل على راسه ابنته اثلجيفا Athelgifa ومعها العديد من الراهبات النبيلات اللاتي عشن في الدير لخدمة الرب، وقد أوقف على هذين الديرين الضياع وأغدق عليها الأموال الكثيرة، كما خصص ربعاً من شطر دخله السنوى للإفناق على هذين الديرين وعلى من يقومون بالخدمة

Idem., (٥٧)

لمزيد من التفاصيل عن التردى العلمى والخلقى لرجال الدين راجع ما جاء فى خطاب فولك رئيس أساقفة ريمز الذى أرسله

إلى الملك ألفريد بهذا الصدد:

Letter of Fulk Archbishop of Riems to King Alfred, Doc. 225.

والجدير بالذكر أن جريمة الزنا بالراهبات قد انتشرت على نطاق واسع مما دفع الملك ألفريد إلى رفع غرامة تلك الجريمة لتصل إلى

١٢٠ شلن تقسم بينه وبين الأسقف أورئيس الكنيسة عن ذلك أنظر:

The Laws of Alfred, ed. E.H.D., Vol. 1, London, 1968, p.p. 372-80 (No. 33), 8, 8.1, 8.2, 8.3.

Asser, Op. Cit., p. 266; CF. Also, Loyn, Op. Cit., p. 242. (٥٩)

Asser, Op. Cit., p.p. 273-74. (٦٠)

Asser, Op. Cit., p. 274; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 225. (٦١)

فيهما<sup>(١١)</sup>. كما خصص أيضاً نفس هذه القيمة للانفاق على الأديرة الأخرى في المملكة السكسونية وفي بعض السنوات كان يقدم العطايا إلى الكنائس في ولسز Wales وكرونويل Cornwall وبرتينى ونورثمبريا Northemberia وأحياناً في إيرلندا Ireland ولمن يخدمون الرب فيها، وظل ذلك سارياً طوال حياته وأوصى باستمراره بعد وفاته من خلال ثروته<sup>(١٢)</sup>.

أما فيما يتعلق باهتمام الملك ألفريد برجال الدين فقد أخذ على عاتقه مهمة النهوض بمستواهم العلمى والخلقى والمادى، فأصر على أن يتعلم اللاتينية كل من يريد الالتحاق بالسلك الكنسى، كما استدعى اساقفة أكفاء من شتى البقاع للنهوض بمستوى رجال الدين العلمى من جهة، والعمل على عودة النظام الكنسى إلى الأديرة من جهة أخرى<sup>(١٤)</sup>. وخصص مبالغ ثابتة لرجال الدين كل على حسب مكانته ودرجته وحدد لهم قدرأ معلوماً من الغرامات التى تحصل من أفراد الشعب الذين يقعون تحت طائلة القانون<sup>(١٥)</sup>. كما خصص جزءأ كبيرأ من ماله الخاص للانفاق عليهم بعد موته كما جاء فى وصيته وذلك ليتفرغوا لشئونهم الدينية<sup>(١٦)</sup>.

لم تقف جهود الملك ألفريد عند هذا الحد فحسب، بل عمل جاهداً على تثبيت تعاليم المسيحية بين افراد شعبه من جهة<sup>(١٧)</sup>، ونشرها بين الدانيين الوثنيين من جهة أخرى وأحرز فى ذلك نجاحأ كبيرأ وخير مثال على ذلك تعميم الملك جوثرورم سنة ٨٧٨م Guthrum مع ثلاثين من قادته، وكذلك ما حدث مع ولدى الملك هاستين Hastein الوثنى الذين تم تعميدهما سنة ٨٩٣<sup>(١٨)</sup>، كما أرسل الصدقات التى كان يجمعها من رجال

(١٢) Asser, Op. Cit., p. 275; Roger of Wendover, Op. Cit., Loc. Cit.

(١٣) Will of King Alfred, ed. E.H.D., Vol. 1, London, 1968 p. 493; Asser, Op. Cit., p. 275.

(١٤) Letter of King Alfred to Archbishop, Doc. 226; Letter of Fulk Archbishop of Riems, Doc. 225; Asser, Op. Cit., p.p. 268-270.

(١٥) The Laws of Alfred, (No. 33) 1.1, 3, 7, 8, 15, 40.

(١٦) Will of King Alfred, p. 493.

(١٧) لم تعد المحافظة على تعاليم المسيحية مرعية لدى الكثير من أفراد الشعب ولم تعد ذات قيمة لغالبيتهم كما انتشرت بعض العادات السيئة لدى الكثير منهم منها على سبيل المثال السماح للمتزوجين أن تكون لديهم خليات وربما كان ذلك نتيجة لاحتكاكهم بالدانيين الوثنيين لمزيد من التفاصيل عن ذلك أنظر:

Letter of Fulk to King Alfred, Doc. 225.

(١٨) تمت مراسم تعميم الملك جوثرورم ورجاله فى مدينة ويدمور وقد غير الملك ألفريد إسمه إلى اثلستان Athelstan وأصبح أباه الروحى واحتفا به ورجاله طيلة المدة التى اقاموها معه ومنحهم هدايا قيمة عند رحيلهم. لمزيد من التفاصيل أنظر:

A.S.C., p.p. 180, 184; Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 212-213, 228; CF. Also, Rayner, Op. Cit., p. 44.

الدين ومن ماله الخاص إلى روما والهند<sup>(١٩)</sup> ووطد علاقته بالبابوية في روما حيث تبادل معها السفارات<sup>(٢٠)</sup>.  
 لم تقتصر إنجازات الملك ألفريد على الناحية العسكرية، العلمية والدينية فحسب، بل يعد منظماً إدارياً  
 بارعاً فرغم حروبه المتواصلة ضد الدانينين، إلا أن ذلك لم يشغله عن تنظيم مملكته والاتفات إلى شؤونها الداخلية  
 إذ قام بتقسيم البلاد إلى مقاطعات Shires وقسم المقاطعات إلى وحدات إدارية أصغر منات Hundered or  
 uriestnCe وعشرات Tenthis or Thithings<sup>(٢١)</sup>. وهناك عدة افتراضات لتفسير مصطلح المائة منها: أنه يشير  
 إلى مساحة الأرض التي تتكون من مائة هايد esdyH بشرط أن تكون مجتمعة معاً وهذا يستدعى التساوى في  
 الحجم وذلك أمر مستبعد. ومنها من يرجع التسمية إلى عدد ملاك الأراضي، وإذا ما افترضنا ذلك فسنجد أن هذا  
 الاعتبار يتناقض تماماً مع أى تقدير محتمل بين نسبة عدد ملاك الأراضي في المقاطعة الواحدة وبين عدد  
 المنات بها. وفضل الترجمات أنه يشير إلى عدد العائلات الحرة في المقاطعة. وما رجحناه لتفسير مصطلح  
 المنات يمكن تطبيقه أيضاً على مصطلح العشرات التي انتشرت في القرى الصغيرة<sup>(٢٢)</sup>.

ويحكم المقاطعة موظف ملكي يطلق عليه العمدة Ealdorman أو الإيرل Earls وهو مسئول عن جمع  
 وقيادة القوات العسكرية في تلك المقاطعة في وقت الحرب وعن تنفيذ العدالة في نطاق إقطاعيته. وكان لهؤلاء  
 الإيرلات دور كبير في الحروب التي خاضها الملك ألفريد ضد الدانينين<sup>(٢٣)</sup> وكانوا لا يتقاضون أجوراً من خزانة  
 المملكة وإنما يستمدون دخلهم من مشاطرة دخل مقاطعتهم قبل أن يسلموه إلى الملك فضلاً عن الأراضي التي  
 كان الملك يخصصها لهم كما كان لهم حقوق على الأراضي التي يمتلكها الغير، ولهم مخصصات مالية من غرامات  
 الجرائم التي تحصل في نطاق إقطاعيتهم<sup>(٢٤)</sup>. أما عن واجباتهم فعليهم حضور جلسات المحكمة داخل مقاطعتهم

(١٩) A. S. C., p.p. 181, 182, 184; Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 225-26.

وتعد البعثة التي حملت صدقات الملك ألفريد إلى الهند أول المعاملات بينها وبين إنجلترا عن ذلك أنظر: محمود فهمى المهندس:  
 البحر الزاخر، ج ٤، ص ١٥.

(٢٠) من هذه السفارات المتبادلة السفارة التي بعث بها البابا مارينوس الأول Pope Marinus I (٨٨٢-٨٨٤) إلى الملك ألفريد

وكانت تحمل الهدايا القيمة التي من بينها قطع من الصليب الذي عذب عليه السيد المسيح. لمزيد من التفاصيل أنظر:

A. S. C., p.p. 181, 182, 183; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 214.

(٢١) Roger of Wendover, Op. Cit., p. 227; CF. Also, Henry Hallam View of The state of  
 Europe During the Middle Ages, 3 Vols; London, 1855 Vol. 2, p.p. 280-81.

(٢٢) Henry Hallam, Op. Cit., p. 281.

(٢٣) لمزيد من التفاصيل عن دور الإيرلات في الحروب أنظر:

A. S. C., p. 177; Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 201, 202, 206.

(٢٤) أشارت قوانين الملك ألفريد إلى الغرامات التي يأخذها الإيرل والتي منها على سبيل المثال ٦٠ شلن إذا ما اقتحم بيته ومائة

شلن إذا أشهر السلاح أمامه و ١٢٠ شلن إذا ما أشهر السلاح أمامه في اجتماع عام. أنظر: =

والقبض على المجرمين، مساندة الكنيسة في الحصول على حقوقها، اصدار واعلان القوانين في مقاطعتهم، هذا فضلا عما سبقت الاشارة إليه من واجبات. ويفقد الايرل وظيفته إذا ما قصر في أداء واجباته المنوط بها أوسمح لسارق أن يهرب<sup>(٧٥)</sup>.

ويحكم المائة موظف علماني يعرف باسم Sheriff واصله Shire-Reeve، وهو مسنول عن استتباب الأمن والنظام داخل إدارته وحضور جلسات المحكمة الخاصة بدائرته والتي تعقد كل أربعة اسابيع والإشراف على تنفيذ حكم الإعدام في حق المجرمين بالإضافة إلى جمع الإيرادات والضرائب الملكية<sup>(٧٦)</sup>. وكان الملك ألفريد يجتمع من آن إلى آخر بحكام المقاطعات والمئات ويوجههم بلطف ويحثهم على القيام بواجباتهم، وكان يثنى على الجادين منهم ويوبخ المقصرين ويبدى كراهيته للحقق والعناد، مما كان له أكبر الأثر على حسن سير الأمور داخل البلاد<sup>(٧٧)</sup>.

ولكى يضمن الملك ألفريد استتباب الأمن والاستقرار داخل مملكته، قام بسن قانون جديد للبلاد يعد واحداً من أعظم إنجازاته الإدارية. ولم يكن هذا القانون جديداً أو مبتكراً بصفة عامة، بل اعتمد حين وضع مواده على القوانين والأعراف السابقة وتلك التي كانت سائدة إبان فترة حكمه فاستعان بقوانين اثلبرت Athelbert ملك كنت (٥٥٠-٦١٦) و إين Inc ملك وسكس Wessex (٦٨٨-٧٢٦) وأوفا Offa ملك مرشيا Mercia (٧٥٨-٧٩٦) وغيرهم، وقد عرض هذا القانون على مجلس الويتان الذي أقره<sup>(٧٨)</sup>.

ورغم احتفاظ هذا القانون بكثير من السمات الوثنية، الا أن المرء يلمس فيه كذلك روح المسيحية<sup>(٧٩)</sup>، ولعل ذلك يرجع إلى حب الملك ألفريد للمسيحية و إخلاصه لها. فعلى سبيل المثال كانت عقوبة القتل في القوانين السابقة أمراً متعارفاً عليه، فجاء قانون ألفريد ليحد كثيراً من تلك العقوبة القاسية ويستعاض عنها بالدية Wergild. وعليه فقد قسم المجتمع إلى ثلاث فئات من حيث قيمة الدية، فئة حددت ديتها بألف ومائتي شلن،

=The Laws of Alfred, (No. 33), 15, 33, 38, 40; CF. Also., Dorothy Whitelock, the Beginning of English Society, Penguin Books, 1984, p. 67.

E.H.D., p. 65.

C.H.E.G.B.I., p. 62.

Asser, Op. Cit., p. 273.

The Laws of Alfred, (No. 33), 49. 10.

<sup>(٧٩)</sup> لمزيد من التفاصيل عن تلك الملامح راجع:

The Laws of Alfred, (No. 33), 1.7, 2, 5, 5.4, 6, 21, 40.2, 41, 43, 49.6, 49.8.



والثانية بستمانه شلن والثالثة بمائتي شلن كل على حسب مكاتنه الإجتماعية<sup>(٨٠)</sup>، كما كانت العقوبات الأخرى تقدر على النحو السابق<sup>(٨١)</sup>. كما نص هذا القانون على سلسلة من التعويضات الرادعة للحد من شرور المعتدين<sup>(٨٢)</sup>. كما منح الأساقفة ورجال الدين سلطة القيام بصلاحيات كان يؤديها الكهنة الوثنيون من قبل مثل محاكمات التعذيب وتنظيم القسم والشهادة<sup>(٨٣)</sup>. وكانت الكنيسة تتقاضى جزءاً من أموال الغرامات التي كانت تحصل من مرتكبي الجرائم<sup>(٨٤)</sup>.

وقد وجه الملك ألفريد اهتماماً كبيراً لضمان حسن سير العدالة وتطبيقها على جميع أفراد الشعب دون تمييز بين غنى وفقير<sup>(٨٥)</sup>، فكان يراجع الأحكام التي صدرت عن القضاة أثناء غيابه يفعل ذلك بنفسه أو عن طريق بعض أتباعه المخلصين وإذا اعترف القضاة أنهم أخطأوا لعدم خبرتهم الكافية في تلك القضايا كان يلومهم ويوبخهم على ذلك ويخبرهم بين أن يستقبلوا من مناصبهم أو يقبلوا على دراسة العدالة والحكمة، فكانوا جميعاً

<sup>(٨٠)</sup> كان المجتمع في مملكة الوست سكسون يتكون على شكل هرم في أعلاه الملك الذي يدين له الجميع بالولاء والطاعة ويليه النبلاء الذين يطلق عليهم ثان Thane والدورمان Eldorman وكانوا يميزون عن العامة بمولدهم وأمالهم ونسبهم، ويلى النبلاء في الترتيب الهرمي الفلاحون الأحرار شرلز Churls الذين كانوا يمتلكون الأرض وكانوا يشاركون في الاجتماعات العامة وكانت عليهم عدة التزامات مثل دفع بعض الضرائب للملك وللكنيسة وكذلك تأدية الخدمة العسكرية إذا كان لدى أحدهم خمسة hydes أو أكثر وفي قاع الهرم يأتي العبيد الذين كانوا يشتروا ويباعوا ويورثوا ويمكن للرجل أن يصبح عبداً بالمولد أو يستبد في حياته إذا لم يتمكن من دفع غرامة معينة وقد سمح لهم في عهد الملك ألفريد بامتلاك بعض الأشياء أو بيعها كما سمح لهم بالأجازات في أيام الأرباء. ولمزيد من التفاصيل أنظر:

The Laws of Alfred, (No. 33) 26, 28, 43; CF. Also, Henry Hallam, Op. Cit., p. 117; Loyn, Op. Cit., p. 216.

<sup>(٨١)</sup> لمزيد من التفاصيل عن هذه الغرامات وقيمتها راجع:

The Laws of Alfred, (No. 33), 1.6, 1.7, 9, 10, 18.1, 18.2, 18.3, 27, 28, 39.2, 40.

<sup>(٨٢)</sup> لمزيد من التفاصيل عن هذه الغرامات وقيمتها راجع:

Ibid., (No. 33), 1.2, 5.5, 9, 18, 23, 25, 30, 30.1, 31, 35, 35.1.

Ibid, (No. 33), 8, 28, 33.

<sup>(٨٣)</sup>

<sup>(٨٤)</sup> كانت هناك أنواع مختلفة من الجرائم التي يدفع مرتكبوها الغرامات للكنيسة منها على سبيل المثال: إذا اعتدى شخص على

رئيس الأساقفة فإنه يدفع ثلاثة جنيهات وإذا اعتدى على الأسقف أو أي رجل دين آخر يدفع جنيهين

The Laws of Alfred, (No. 33), 3.

وإذا اشهر شخص السلاح في وجه رئيس الأساقفة يدفع 150 شلن ويدفع 100 إذا حدث ذلك في وجه الأسقف أو القس

Ibid, (No. 33), 15.

وإذا اقتحم شخص بيت رئيس الأساقفة يدفع غرامة 90 شلن وإذا حدث مع الأسقف يدفع 60 شلن

Ibid., (No. 33), 40.

Ibid., (No. 33), 43.

<sup>(٨٥)</sup>

يفضلون مشقة الدراسة والتعلم عن الإستقالة<sup>(٨٦)</sup> وبهذه الطريقة عاش الناس في جو من الطمأنينة والعدالة وأمنت البلاد لدرجة أنه كانت تعلق السلاسل الذهبية Golden Bracelets فى الميادين العامة والطرق السريعة ولا يجرأ أحد أن يسطو عليها أو يمسها بسوء لادراكه أنه لن يقلت من العدالة<sup>(٨٧)</sup>.

وقد ترتب على حالة الامن والاستقرار التى عاشتها البلاد أن أخذت النواحي الحضارية فى النهوض مرة أخرى من جديد، إذ أولاهها الملك ألفريد رعاية فائقة وساعده فى ذلك انهاء حالة الحرب بينه وبين الدانيين، مما أعطاه فرصة كبيرة لتركيز جُل اهتمامه بالنهوض بالبلاد والرفع من مستواها وقد وجه اهتماماً كبيراً بالناحية المعمارية، فعمد إلى إعادة تعمير ما خربته الحرب من جهة، واصفاء مسحة من الجمال والعظمة عليها من جهة أخرى. ولما كان عماله تعوزهم الخبرة والمهارة اللازمة لذلك، فضلاً عن أن الكثير منهم لم تكن لديه الرغبة الصادقة فى العمل طواعية لخدمة البلاد، فقد عمد إلى استقدام العديد من العمال المهرة والفنيين من شتى البقاع ليشرفوا على تنفيذ تلك المشروعات من جهة والقيام بتدريب عماله من جهة أخرى. وقد أجزل لهم العطاء وعاملهم معاملة أهل بلده<sup>(٨٨)</sup>.

كانت هناك ثلاثة أنواع من العمارة وجه الملك ألفريد اهتمامه إليها، العمارة العسكرية وتمثلت فى إنشاء الحصون والقلاع الكبيرة، والعمارة الدينية وتمثلت فى إنشاء الأديرة والكنائس وغيرها من دور العبادة- وقد سبقت الإشارة إلى هذين القسمين من قبل- أما النوع الثالث فهى العمارة المدنية وفيها قام الملك ألفريد بإعادة تعمير المدن التى خربتها الحرب واعادتها إلى سابق عهدها من جهة، وإنشاء مدن أخرى جديدة فى مناطق لم تكن بها مبان من قبل من جهة أخرى، كما شيد العديد من المباني والمنشآت العامة التى استخدم فى بنائها الأحجار والأخشاب التى كانت خاماتها متوافرة بالبلاد<sup>(٨٩)</sup>، وأمر بنقل العديد من القاعات الملكية من أماكنها إلى أماكن أخرى أكثر ملاءمة، وهذا فضلاً عن إنشاء العديد من الأبياء الفخمة التى رصعت جدرانها بالحلى والجواهر وغطت واجهاتها برقائق من الذهب الخالص<sup>(٩٠)</sup>.

وقد أدت تلك النهضة العمرانية الكبيرة إلى ازدهار الكثير من المدن وانتعاشها ولعل من أهمها على سبيل المثال مدينة أكسفورد. وحتى يجذب الملك ألفريد الناس للإقامة فى تلك المدن الجديدة، قدم عدة

(٨٦)

Asser, Op. Cit., p. 275.

(٨٧)

Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 227-228.

(٨٨)

Asser, Op. Cit., p.p. 267-268, 272; CF. Also, Rayner, Op. Cit., p. 44; Roulledge and

Ko gan Paul, Anglo-Saxon England, London, 1980 p. 162.

(٨٩)

Asser, Op. Cit., p.p. 267, 272; Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 205-206.

(٩٠)

Asser. Op. Cit., p. 272.

امتيازات منها على سبيل المثال حرية امتلاك الأراضي، وخفض معدل الضرائب، وكذلك خفض القيمة الإيجارية وغيرها من الامتيازات التي شجعت الناس على الإقامة بالمدن الجديدة. وقد اتخذت كل حرفة من الحرف حياً لها وأشاراً عرف باسم الحرفة التي يعملون بها فهناك شارع الدباغين Tanner Street والعلافين Flesh Manger Street وصناع التروس Shield Wright Street والحدادين وغيرها، كما اشتملت المدينة كذلك على سوق وكنيسة ومحكمة<sup>(١١)</sup>.

وقد أولى الملك ألفريد الحرفيين اهتماماً كبيراً وأنشأ مراكز للتدريب على الحرف المختلفة كحرفة الحدادة والصابغة وكذلك الصيد بالباز والتي كان الملك ألفريد يمارسها بنفسه وكان لا يباريه أحد فيها. وقد خصص جزءاً من دخله السنوي للانفاق على تلك الحرف المختلفة<sup>(١٢)</sup>. وتعتبر جوهرة الملك ألفريد التي عثر عليها بالقرب من ايثلني في سومرست سنة ١٦٩٣ والموجودة بمتحف الأشموليان Ashmolean في أكسفورد شاهداً على مدى ما وصل إليه فن الزخرفة من رقى على عهد الملك ألفريد وقدرة فائقة على استخدام المينا والذهب وغيرها من المعادن في أعمال النقوش والزخرفة، فيجد الجوهرة نقش كتابي محرم باللغة الأنجلو سكسونية نصه "لقد صنعني ألفريد". ويستشف من طراز القطعة أنه ترجع لنهايات القرن التاسع الميلادي ومن المرجح أن يكون الملك ألفريد نفسه هو الذي أمر بصنعها لأنه كان مقيماً في ايثلني سنة ٨٧٨م، وانطلق من هناك ليحقق نصراً عظيماً على الدانيين في إثاندن Ethandun. وبما أن الملك ألفريد قام فيما بعد بإنشاء دير في ايثلني فليس من المستبعد أن تكون الجوهرة قد صنعت هناك. ويتمثل على الجوهرة شكل من المينا المجتزعة يعلوها غطاء واق من البلور ويحدد النقوش الكتابية صياغة تخريمية مذهبة وأشكال محببة، ويوجد على ظهر القطعة طبقة من الذهب مشكلة على هيئة رأس الخنزير البري ومزين بأعمال على شكل حبيبات ويربط بينهما دبوس من الذهب، وتعرض الجوهرة شكل رجل تنظر عيناه تجاه اليسار ممسكاً بفرع ذا رأس بها أشكال نباتية في كلتا اليدين. ولعل هذا الشكل يرمز إلى الملك ألفريد نفسه أو إلى البابا أوتحي السيد المسيح أو لعل الحرفي الذي صنعها قصد بها أن يصور حاسة البصر<sup>(١٣)</sup>.

ومن المرجح أن هذه الجوهرة كانت بمثابة قمة مؤشر للقراءة كان الملك ألفريد يهديه مع ترجمته لكتاب العناية الربانية. وقد أشار الملك ألفريد في خطابه الذي أرسله إلى الأساقفة إلى هذا المؤشر وطلب منهم

(١١) لمزيد من التفاصيل عن تخطيط تلك المدن انظر:

Roulledge and Kogan Paul, Op. Cit., p. 145.

(١٢) Asser, Op. Cit., p.p. 267, 275; Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 205-206.

(١٣) راجع الشكل رقم ٤ في آخر البحث.

عدم الاستحواذ عليه<sup>(٩٤)</sup> مما يعكس لنا قيمة هذا المؤشر المادية من جهة واهتمام الملك ألفريد بالعلم من جهة أخرى. وهكذا ازدهرت الفنون والعمارة وبلغت شلواً كبيراً من الرقى والتقدم لم تشهد البلاد مثله من قبل، وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على مدى حب الملك ألفريد للفنون وما أولاه لها من اهتمام.

أما عن جهود الملك ألفريد في مجال التجارة والزراعة والصناعة فإن المصادر لم تمدنا بمادة وفيرة تتعلق بهذا الصدد واكتفت بإشارات قليلة لا تشفى غلة الباحث. فبالنسبة للتجارة هناك إشارة وردت في معاهدة الملك ألفريد مع جوثروم ملك الدانين والتي أشارت إلى حرية التجارة بين الجانبين<sup>(٩٥)</sup>، وتلك التي أوضحت أن كل تاجر يتمكن من القيام بثلاث رحلات تجارية على نفقته الخاصة يمنح لقب شريف وينضم إلى طبقة الفرسان بالجيش<sup>(٩٦)</sup>، الأمر الذي يعكس لنا وجود نشاط تجارى وان لم تحدد المصادر حجمه. وقد استلزم الإهتمام بالتجارة وجود عملة جيدة تحوز ثقة التجار ليقبلوا على التعامل بها وهذا ما فعله الملك ألفريد، إذ ضربت في وسكس باكورة عملاته التي حملت على أحد وجهيها صورته واسمه Alfred Rex وعلى الوجه الآخر مونوجرام مدينة لندن إحياءاً لأقامته حامية عسكرية بها<sup>(٩٧)</sup>.

أما عن الزراعة والصناعة فيستشف من النظام الحربى الذى وضعه الملك ألفريد اهتمامه الكبير بهاتين الناحيتين إذ قسم الجيش إلى ثلاث فرق جعل كل فرقة تخدم شهراً وتعود لتزاول نشاطها سواء كان زراعياً أو صناعياً أو غيرها لمدة شهرين، كما أن حاجة الملك ألفريد لوجود أسطول بحرى لصد غارات المعتدين أدى إلى انشاء دور لصناعة السفن، ويبدو أنها كانت على درجة كبيرة من النشاط بحيث تمكنت من توفير ما تحتاج إليه البلاد من سفن تميزت بالقوة والمتانة والسرعة الفائقة. ولعل صمت المصادر عن ذكر جهود الملك ألفريد فى مجال التجارة والزراعة والصناعة يرجع إلى أن تلك النواحي تحتاج إلى قسط وافر من الأمن والاستقرار حتى تنمو وتزدهر، ولما كانت البلاد فى حالة حرب طيلة فترة حكم الملك ألفريد تقريباً فإن ثمار جهوده لم تأت باكلاً، ولعل جهود الملك ألفريد فى النواحي الحربية والدينية والعلمية والمعمارية وغيرها قد بلغت حداً من الشهرة جعلت المصادر المعاصرة تكتفى بالإشارة إليها دون غيرها من جهود.

Letter of King Alfred to the Archbishop, Doc. 226

والجدير بالذكر أن ذلك المؤشر كان يزن خمسة مائكوسز Mancuses أى ما يعادل ثلاثة جرامات ونصف من الذهب عن ذلك انظر:

Dorothy Whitelock, Op. Cit., p. 234.

The Treaty between Alfred and Guthrum, p. 380.

Dorothy Whitelock; Op. Cit., p. 67.

<sup>(٩٧)</sup> راجع صورة هذه العملة فى آخر البحث الصورة رقم (٥).

وخلاصة القول أن شخصية الملك ألفريد وحياته كانت مفعمة بالدلالات على عظمته منذ نشأته. على أن الذي يجعل حياته جديرة بالتقدير لا يقتصر على ما تقدم. من دلالات على سعة الأفق، والنهوض بجلائل الأعمال فحسب، بل يستند كذلك إلى نجاحه في طرد الدانبيين عن وسكس، لأن في انقاذه لها إنقاذا للحضارة الأنجلو سكسونية، وضماناً لنهوض تلك النهضة في إنجلترا كلها على أسس قومية، فهو جدير بولاء جميع الناطقين بالإنجليزية، بعد أن صيرته الحوادث ملكاً على البلاد، وبدا يمكننا أن نطلق عليه دون مبالغة أنه رب السيف والقلم.

لم يشأ ألفريد أن يقبع داخل إنجلترا ويقنع بجهود شعبه المتواضعة بل انفتح على القارة الأوروبية بأسرها واستقطب إليها العديد من العلماء والأدباء ورجال الدين والحرفيين من شتى البقاع، فوقف بذلك على آخر ما وصلت إليه الحضارة والمدنية في القارة بأكملها وجمعها في بلاده. ومن هنا تتضح الناحية العالمية من حياة الملك ألفريد، ثم أنه يبدو أن جميع ما امتازت به إنجلترا على مر عصورها، من أسطول ضخم وقانون متين وعاصمة باهرة يرجع كله إلى سياسة وضع أصولها ألفريد. وقد صدق أحد المؤرخين حين قال أن مثل ألفريد كمثل المؤرخ بيذا، إذ يشعر الإنجليز نحو كل منهما بأنه لا يمانله أحد من عظماء الرجال بمختلف الأمم وإنما يشبه أحسن ما أنجبت إنجلترا من العظماء<sup>(٩٨)</sup>. وقد ترك ألفريد البلاد عام ٨٩٩م<sup>(٩٩)</sup> بعد أن نقش بأحرف من نور على جبين التاريخ الإنجليزي صفحة من أنصع الصفحات ستظل ذكراها باقية في أذهان الإنجليز ما بقى الزمان. وهكذا يتضح لنا أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه فرد واحد في تاريخ أمة بأسرها.

(٩٨) راوس: المرجع السابق، ص ٣٠.

(٩٩)

Simeon of Durham, History of the Kings, p. 251.

بينما ذكر روجر اوف وندوفر أنه مات عام ٩٠٠ في حين ذكرت حولية الأنجلوسكسون أنه مات عام ٩٠١ بعد أن حكم البلاد ثمان

وعشرين عام ونصف وخلفه في الحكم ابنه الأكبر إدوارد. عن ذلك أنظر:

Roger of Wendover, Op. Cit., p. 234, A.S.C., p.p. 189-190.

## المختصرات الواردة فى البحث

A.S.C.: The Anglo Saxon Chronicle.

C.H.E.G.B.I.: The Cambridge Historical Encyclopedia of Great Britain and Irland.

E.H.D.: English Historical Document.

## أولاً: المصادر الأجنبية

- A.S.C., ed. E.H.D., Vol: 1 London, 1968 p.p. 135-235.
- Asser, Life of King Alfred, ed. E.H.D., Vol. 1 London, 1968 p.p. 264-275.
- From Alfreds Version of St. Augustines Solioquies, ed. E.H.D., Vol. 1 London, 1968 p.p. 844-845.
- From Alfreds version of Boethius, ed. E.H.D., Vol. 1 London, 1968 p.p. 845-846.
- The Laws of Alfred, ed. E.H.D., Vol. 1 London, 1968 p.p. 372-380.
- Letter of King Alfred to Archbishop, ed. E.H.D., Vol. 1 London, 1968 Doc. 226.
- Letter of Fulk Archbishop of Riems to King Alfred, ed. E.H.D., Vol. 1 London, 1968 Doc. 225.
- Roger of Wendover, Flowers of History, Trans. From Latin by J.A. Giles, Vol. 1 London, 1848.
- Simeon of Durham, History of the Kings, ed. E.H.D., Vol. 1 p.p. 239-254.
- The treaty between Alfred and Guthrum, ed. E.H.D., Vol. 1 London 1968 p.p. 380-381.
- The will of King Alfred, ed. E.H.D., Vol. 1 London, 1968 p. 492-494.

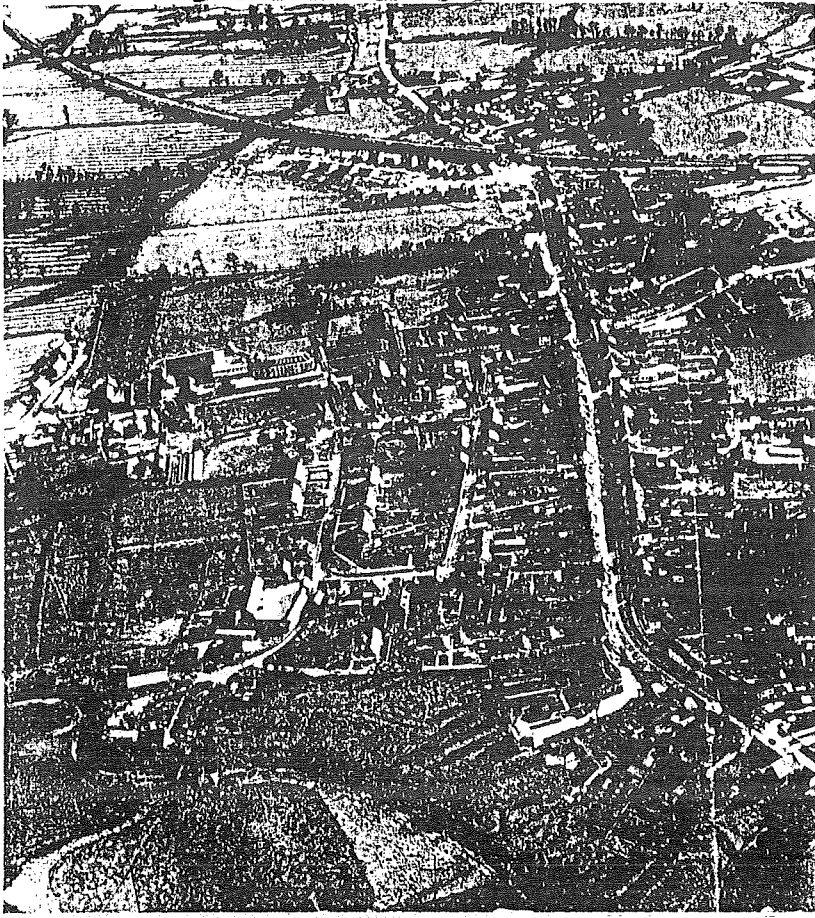
## ثانياً: المراجع الأجنبية

- André Mourois, Histoire D'Angleterre, Paris, 1937.
- Arabella B. Buckley, History of England for Beginners, London, 1909.
- Asa Briggs, 1- The Makers of English History, General Editor, London, 1984.
- C.H.E.G.B.I., ed. Christopher Haigh, London, 1985.
- W.F. Collier, A History of English Literature, London, 1920.
- David W. Lioyd, The making of English Town, London, 1984.
- Dorothy Whitelock, The Beginning of English Society, Penguin Book, 1984.
- G. Elton, The English, U.S.A., 1945.
- Emile Legouis, A History of English Literature, the Middle Ages and the Renaissance (650-1660) Trans. From the French by: Helen Douglas Irvine, London, 1940.
- Geoffrey Elton, the English, U.A. 1995.
- Heinrich M., The State in the Middle Ages, Trans. by H.F. Orton, Oxford, 1975.
- Henry Hallam, View of the state of Europe During the Middle Ages, 3 Vols London, 1855.
- B. Ifor Evans, A Short History of English Literature, Peugin Books, 1944.
- H.J.Mackinder, Britain and the British Seas, Oxford, 1915.
- Lioyd and Jennifer Laing, Anglo Saxon England, London, 1979.
- H.R. Loyn, Anglo Saxon England and the Norman Conquest, London, 1991.
- Martin Welch, Anglo-Saxon England, London, 1992.
- R.M. Rayner, A Short History of Britain, London, 1948.
- Robert Gray, A History of London, London, 1982.
- Roulledge and Kogan Paul, Anglo Saxon England, London, 1980.
- Stephen Johnson, Later Roman Britain, London, 1980.



## ثالثاً: المراجع العربية والمعربة

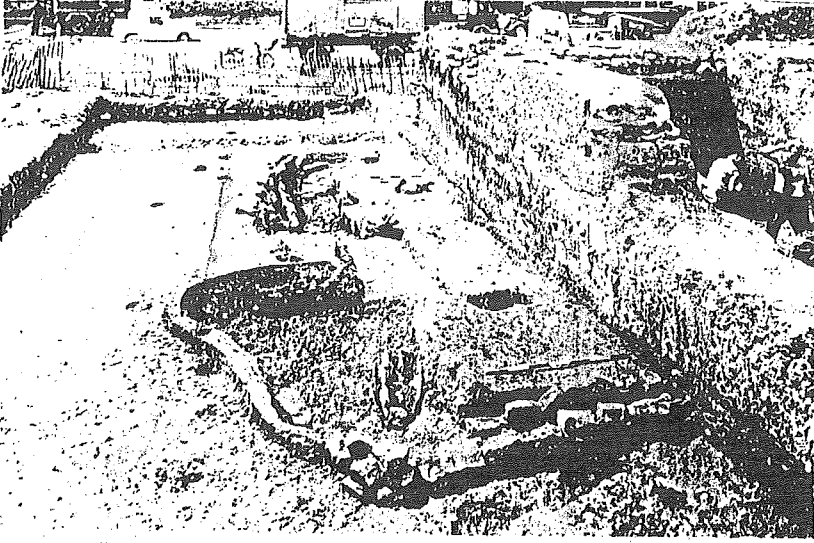
- اسامة زكى زيد: الغزو الدانى للجزيرة البريطانية بين عامى ١٠١٦م - ١٩٢٨م فى ضوء الوثائق الانجليزية ١٩٨٨.
- جورجى زيدان: تاريخ انكلترا، القاهرة سنة ١٨٩٩.
- جوزيف نسيم يوسف: تاريخ انجلترا وحضارتها فى العصور الوسطى - الاسكندرية سنة ١٩٢٨.
- ديفز: أوروبا فى العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد حمدى محمود - اسكندرية سنة ١٩٥٨.
- ديورانت: قصة الحضارة، ج ٢، م ٤، ترجمة محمد بدران، الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية سنة ١٩٧٥.
- راوس: التاريخ نقله إلى العربية محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة سنة ١٩٤٦.
- سعيد عاشور: تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، ج ١ - القاهرة سنة ١٩٧٢.
- فشر: تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى نقله إلى العربية محمد مصطفى زيادة، السيد الباز العرينى، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية سنة ١٩٥٤.
- محمد محمد الشيخ:
- ١- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية سنة ١٩٩٠.
- ٢- الممالك الجرمانية - الاسكندرية سنة ١٩٧٥.
- محمود فهمى المهندس: البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر، بولاق سنة ١٣١٢هـ.
- موسى: ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز جاويد راجع السيد الباز العرينى، عالم الكتب - القاهرة سنة ١٩٦٧.



شكل (١)

منظر يوضح قلعة كريكلاند - ويلنس السكسونية، يُظهر تخطيط الشوارع على هيئة شبكة حديدية من الطرق الأفقية والرأسية وهي تبدو كحواجز دفاعية. نقلاً عن:

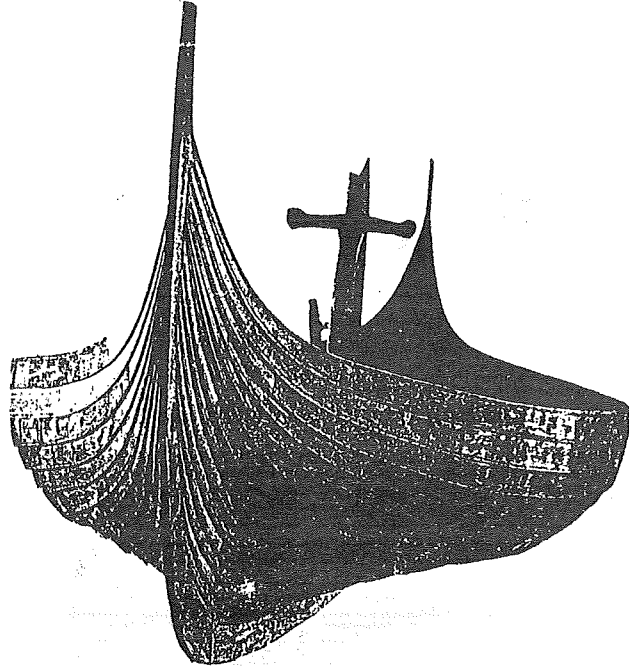
Lloyd and Jennifer Laing, Anglo-Saxon England, London, 1979, p. 144.



شكل (٢)

منظر يوضح دفاعات مدينة هيرفورد السكسونية يُظهر سلسلة الحواجز الدفاعية في أعلى الصورة، كما يظهر سور دفاعي من الخشب في الأمام والخلف يتشكل من الطمي المخلوط بالعشب نقلاً عن:

Lloyd and Jennifer Laing, Anglo Saxon England, p. 128.



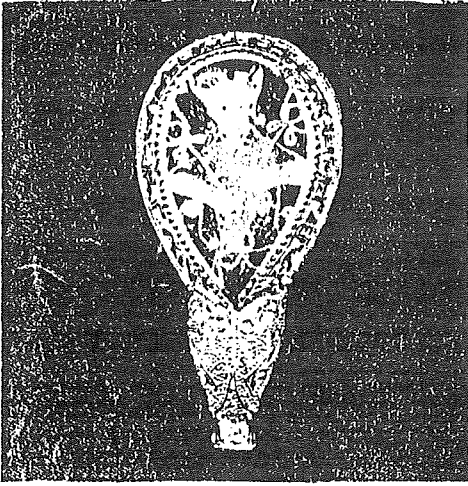
شكر ( ٣ )

سفينة دانية تسع لاثنين وثلاثين بحاراً نقلاً عن:

Lloyd and Jennifer Laing, Anglo Saxon England., p. 73.

وقد اعتمدت على هذه الصورة للسفينة الدانية، نظراً لأنها أقرب نموذج لسفن الملك ألفريد التي لم نتمكن

من الحصول على نموذج لها.



شكل (٤)

قلادة الملك ألفريد: وهي توضح ما وصل إليه فن النقش والزخرفة من رقي وتقدم نقلاً عن:

Lloyd and Jennifer Laing, Anglo Saxon England, p. 130.



شكل (0)

صورة للعملة التي سكها الملك ألفريد نقلاً عن:

Lloyd and Jennifer Laing, Anglo Saxon England, p. 157.



شكل (٦)  
 أسماء المدن المشار إليها في البحث